

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 05- سورة آل عمران | الآية 211

عبدالرحمن العجلان

ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون هذه الآية الكريمة من سورة آل عمران جاءت بعد قوله جل وعلا لن يضروكم إلا أذى وان يقاتلكم بولوكم الأدبار ثم لا ينصر ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس - 00:00:00

الآية هذا من تمام البشارة من الله جل وعلا لرسوله صلى الله عليه وسلم المؤمنين لأن اليهود وان اظهروا العدا فانهم مغلوبون مقهورون قد ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة وقال في الآية التي قبل هذه لن يضروكم إلا أذى. لا يستطيعون - 00:00:42  
ضرركم إلا مجرد أذى باللسان ولا فلا تخافوا منهم ولا من مقابلتهم لأنهم ان قابلوكم انهزموا. ولا يصدون امامكم ابدا. لأن الله جل وعلا قد ظرب عليهم الذل الله هو الضعف - 00:01:44

اينما ثقفوا اينما وجدوا فهم عليهم الذلة. يقال ظرب الامير بيد من حديد على كذا يعني اكد الامر وقواه مضروب عليهم في الذلة دائمًا وابدا. دائمًا وابدا اذلة ما يستطيعون ان يصدوا ولا ان يأمنوا الا بحبل من - 00:02:19

من الله وحبل من الناس. ما يستقرون ولا يؤمنون او لمالهم او لكثرتهم ابدا. وانما اذا امنه الله جل وعلا وامنهم المسلمون باخذ الجزية منهم وبذل سهام من قبلهم عن يد وهم صاغرون او امنهم احد من - 00:03:07  
ال المسلمين حتى ولو امرأة. كالاسير والمعاهد والمعطى له عهد لغرض من الاغراظ فهم لا يؤمنون ولا يستقرون ولا يستريحون لذاتهم. وانما ما يحصل لهم هذا الا من قبل من قبل الله جل وعلا ومن قبل المسلمين - 00:03:47

ضربت عليهم الذلة. جعلت عليهم الذلة والمهانة وتجد الواحد منهم ذليل حتى وان كان ذا مال كثير وذا ولد عديد. فهو ذليل. حتى غنيهم مثل فقيرهم في اينما سقفوا اينما وجدوا. اينما كانوا. فهم لا يأمنوا - 00:04:31

ولا حتى في اوطانهم. في اماكنهم الخاصة ما يؤمنون ولا يستقرون ولا يستريحون الا بحبل من الله. يعني امان من الله. على يد رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اذا اعطاهم الرسول صلى الله عليه وسلم الامان - 00:05:11  
او اعطاهم العهد او جعل لهم ذمة فيدفعون الجزية كما قال الله جل وعلا عن يد وهم صاغرون فيؤمنهم الله جل وعلا بما بذلوا من الجزية عن طريق الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين - 00:05:42

او عن طريق امام المسلمين وحاكمهم. الا بحبل من الله وحبل من الناس والمراد بالناس الرسول صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه وقد يكون والله اعلم لغير المسلمين كما هو - 00:06:12

حال كثير منهم اليوم فهم مسيطرون عليهم النصارى. وليس لهم نفوذ ولا قدرة الا بتمكن النصارى او باعانتهم. فهم منذ وجدوا وهم اما يخضعون للMuslimين او يخضعون للنصارى ولهذا قال جل وعلا وحبل من الناس. ولم - 00:06:42

قل من رسوله ولم يقل من المؤمنين لانه والله اعلم يشمل المسلمين وغيرهم فاليهود ما يستقيمون ولا يستقرون الا معاونة غيرهم لهم وحبل من الناس وباء. رجعوا باء بمعنى رجع - 00:07:12

باء بغضب من الله رجعوا بغضب من الله فالله جل وعلا غاضب عليهم وهم المغضوب عليهم في قوله تعالى اهدا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وهو اليهود - 00:07:48

ولا الضالين وهم النصارى فغضب الله عليهم دائمًا وابدا ان لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم. اما اذا امنوا فلهم ما للمسلمين

وعليهم ما عليهم. كمن اسلم من اليهود وهم قلة كعبد الله - 00:08:20

اهملوا سلام رضي الله عنه وغيره من اليهود. وباءوا ومن الله المسكنة اصلاح عدم الحركة. وذلك نتيجة الضعف. كانوا يستمرون ضعاف لا صولة لهم ولا جولة بحد ذاتهم. وضررت عليهم - 00:08:50

المسكنة لأن قائلًا يقول لم يا رب هذا ضربت عليهم الذلة. وباءوا بغضب من الله. وضررت عليهم المسكنة قال تعالى ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله فالسبب جاء من قبل أنفسهم. كفراهم بآيات الله جعل - 00:09:29

هم يستحقون هذا العقاب الدنيوي مع العقاب الآخرة ذلك بأنهم يكفرون بآيات الله. آيات الله يجوز أن يراد بها القرآن فهم كفروا بالقرآن ويراد بآيات الله الآيات الدالة على الله تبارك وتعالى من آيات الله بعث محمد صلى الله عليه وسلم - 00:10:09

من آيات الله الآيات الكونية الآيات التي أوجدها الله جل وعلا علامة على وجوه وقدرته سبحانه كالشمس والقمر والسماء والارض وهم كفروا بآيات الله القرآن وكفروا بآيات الله محمد صلى الله عليه وسلم - 00:10:49

وكفروا بالاسلام مع علمهم بان هذا حق. لأنهم كما قال الله جل وعلا عنهم يعرفونه اي محمد صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابنائهم. يعرفون ان محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله وان القرآن كلام الله وانه حق وانه يدعوا الى - 00:11:19

حق وقد اخذ عليهم العهد على ابائهم واسلافهم من قبل ابائهم واسلافهم بان يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث. ذلك فبانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق - 00:11:49

ان قتلوا عددا من الانبياء. ولا يبالون بقتل الانبياء. والقتل من حيث هو محرم. وقتل عباد الله اشد تحريم. وقتل رسول الله اشد هو اشد ان الرسل عليهم الصلاة والسلام خير محض لا شر فيه ابدا - 00:12:19

والواجب في حقهم ان يسمع لهم ويطاع. وان يتبعوا وان ينذروا وان يعذر وان يصدقوا لكن هؤلاء قابلوا ما يجب عليهم نحوهم من الخير قابلوه بالشر والعياذ بالله. ويقتلون الانبياء بغير حق. يعني بغير تأويل - 00:12:49

هم يعرفون انهم رسول الله ما قتلواهم جهلا بحالهم وانما عنادا ومكابرة. ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا. بانهم اکهم في المعصية. والمرء اذا وقع في معصية واكثر منها اعمى الله بصيرته. وجعل الله الحق عنده ضلال - 00:13:22

وجعل الله عنده الضلال حق. فاتبع الضلال وترك الحق والعياذ بالله لانه كما جاء ان المعصية تجر الى المعصية الاخرى. والحسنة اذا بذلها العبد تجر الى الحسنة الاخرى. ومن علامة قبول الحسنة ان يوفق العبد - 00:14:02

بحسنة اخرى ومن علامة عقوبة السيئة ان يبتلى بسيئة اخرى والعياذ بالله فالاكتار من معاصي الله يجعل العبد ينهمك في المعصية ويستمرها ويقبلها ويستحسنها ويدافع عنها وهذا من الله جل وعلا. بشارة لعباده بانها - 00:14:32

بان اليهود مغلوبون على كل حال. وتحذير من اليهود ويستفدون ان يسلكون مسلكهم. ولذا قال بعض السلف من فسد من علمائنا فيه شبه من اليهود. ومن فسد من عبادنا - 00:15:12

ففيه شبه من النصارى. وذلك ان اليهود فسدو مع ان عندهم العلم والنصارى عبدوا الله على جهل وظلال يعود عندهم العلم والمعرفة وكفار قريش يرجعون اليهم ويستفدونهم وهم يتوعدون الاوس والخزرج جيرانهم بانه قد ان - 00:15:42

او ان مبعث النبي. فاذا بعث اتبعناه. وقاتلناكم معه. ففظينا عليكم وسمع بذلك الاوس والخزرج فلما تيقنوا ان هذا هو النبي محمد الله عليه وسلم اتبعوه واما اليهود فكانوا يتوعدون به ثم لما بعث انكروا - 00:16:22

حسدا وبغيا والعياذ بالله. فهم ذو حسد وبغظ وكراهية وقت للخير كله لا يريدونه وانما يريدون الشر والسوء. ويتأذى الصلح معهم حتى وان حصل وقت فانهم لا يستمرون عليه كما فعلوا بالنبي صلى الله عليه وسلم - 00:16:52

تعاهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم بانه لا يقاتلونه. ولا يحرضون على وانه ان جاءه عدو من الخارج عاونوه على قتاله. فنقضوا هذا كله. وحضر الاعداء وخرجوا مع الاعداء ولكنهم تباينا ما استطاعوا مجابهة النبي - 00:17:22

الله عليه وسلم كما ان في هذا تحذير لهذه الامة عن الواقع في المعصية والاكتار منها لانها تعمي وتصم. وتجعل الانسان في ظلام وحيرة والعياذ بالله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. يعني يتتجاوزون الحد - 00:17:52

بالظلم والعدوان ما كانوا يقتصرن على حقهم وإنما يتتجاوزوه ويظلم الناس ظلم عدواً وظلماً وبهتاً. فهم أصحاب ظلم بالنسبة للحيل والمكر. والخدع وليسوا شجعان في الحرب والمقابلة وإنما بالكيد والدسيسة كما فعل أسلافهم مع النبي - 00:18:22

صلى الله عليه وسلم. وكما هو فعلهم ودينهم دائمًا وأبداً يقول تعالى ضربت عليهم الذلة إنما ثقفو لا بحبل من الله وحبل من الناس أي الزمهم الله الذلة والصغراء إنما كانوا فلا يؤمنون لا بحبل من الله أي بذمة من الله وهو - 00:19:02

وعقد الذمة لهم يعني إذا كان لهم عهد وامان من ولـي أمر المسلمين بدفعهم الجزية. أو أمن أحداً منهم لغرض من الأغراض. نعم وضربت عليهم وضرب الجزية عليهم والزمامهم أحكام الملة. وبحـلـ من الله وـحـلـ من الناس - 00:19:32

أي امان منهم لهم كما في المهاـدـنـ والـمعـاهـدـ والـاسـيـرـ إذا امنـهـ واحدـ منـ المسلمينـ ولوـ امرـأـةـ قالـ ابنـ عـبـاسـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ لاـ بـحـلـ منـ اللهـ وـحـلـ منـ الناسـ أيـ بـعـهـدـ منـ اللهـ وـعـهـدـ منـ الناسـ - 00:20:02

وقوله تعالى وبأـؤـواـ بـغـضـبـ منـ اللهـ أيـ الزـمـواـ الزـمـواـ بـغـضـبـ منـ اللهـ وـهـمـ يـسـتـحـقـونـ هـنـاـ وـضـرـبـتـ عـلـيـهـمـ الـمـسـكـنـةـ أيـ الزـمـوـهـاـ قـدـرـاـ وـشـرـعـاـ. ولـهـذاـ قـالـ تـعـالـىـ ذـلـكـ بـاـنـهـمـ كـانـوـاـ يـكـفـرـوـنـ - 00:20:22

بايات الله ويقتلـونـ الانـبـيـاءـ بـغـيرـ حـقـ. أيـ انـمـاـ حـمـلـهـمـ عـلـىـ ذـلـكـ الـكـبـرـ وـالـبـغـيـ وـالـحـسـدـ. فـاعـقـبـهـمـ تـارـكـ الذـلـةـ وـالـصـغـارـ وـالـمـسـكـنـةـ اـبـداـ مـتـصـلاـ بـذـلـ الـآخـرـةـ ثـمـ قـالـ تـعـالـىـ ذـلـكـ بـمـاـ عـصـواـ وـكـانـوـاـ يـعـتـدـوـنـ - 00:20:42

انـمـاـ حـمـلـهـمـ عـلـىـ الـكـفـرـ وـاـبـيـاتـ اللهـ وـقـتـلـهـمـ رـسـلـ اللهـ وـقـيـدـوـاـ لـذـلـكـ انـهـمـ كـانـوـاـ يـكـثـرـونـ الـعـصـيـانـ لـاـوـاـمـرـ اللهـ وـالـاعـتـدـاءـ فـيـ شـرـعـ اللهـ فـعـيـادـاـ بـالـلـهـ مـنـ ذـلـكـ؟ـ وـالـلـهـ اـعـلـمـ وـصـلـىـ اللـهـ وـسـلـمـ وـبـارـكـ - 00:21:02

عـلـىـ عـبـدـهـ وـرـسـوـلـهـ نـبـيـنـاـ مـحـمـدـ وـعـلـىـ الـلـهـ وـصـحـبـهـ اـجـمـعـيـنـ - 00:21:22